

السودان ساحة لمعركة مفتوحة بين الروس والأميركيين

تعقد ملف إقامة القاعدة الروسية في ميناء بورتسودان لارتباطه بنظام البشير



يثير صمت السلطة الانتقالية السودانية بشأن تجميد الاتفاقية مع روسيا حول بناء قاعدة لوجستية على البحر الأحمر من عدمه تساؤلات في أوساط المحللين حول دوافع إثارة هذه القضية الآن، والتي تأتي في وقت حساس بالنسبة إلى البلد الذي يعيش على وقع العديد من الأزمات، لكن يبدو أنها منحصرة في قضية جوهرية تتعلق بالوقوف على مسافة واحدة من الجميع والثبات قبل اتخاذ الخطوة التالية، فبالد في حاجة إلى ربط علاقات وثيقة مع كافة الدول المؤثرة خدمة لمصالحه.

الخرطوم - سعى السودان منذ سنوات طويلة إلى عقد علاقات دبلوماسية وسياسية وعسكرية مع القوى الفاعلة على الساحة الدولية من خلال مبدأ تنوع الشركاء، حيث أنه كان ينتظر قطف ثمار شطبه من القائمة الأميركية للإرهاب بشكل جدي عندما تولى الرئيس جو بايدن منصبه في يناير المقبل.

ولكن التقارب السوداني - الروسي، الذي كان نتاج علاقة قديمة بين الرئيس فلاديمير بوتين والرئيس المخلوع عمر البشير، من الواضح أنه يؤثر حفيظة الإدارة الأميركية التي ترى في موسكو تهديدا لتواجدها في مناطق النفوذ وخاصة في أفريقيا، كما أنه قد يحرك مواقف فرنسية ترفض مثل هذا التوسع رغم العلاقات الودية التي تحتفظ بها باريس مع موسكو على عكس ما هي عليه بين واشنطن وموسكو.

وبعد صمت طويل أعلن مسؤولون سودانيون عن تجميد اتفاقيات مع موسكو، بينها إقامة قاعدة عسكرية في ميناء بورتسودان على البحر الأحمر. لكن الإعلان ليس رسميا، فمذ الأربيع الماضي صرح أكثر من مسؤول سوداني لوسائل إعلام محلية وإقليمية بهذه الأنباء دون أي تأكيد من السلطة الانتقالية.

وبعد يوم من ذلك نفت السفارة الروسية في الخرطوم صحة الأنباء الواردة بشأن تعليق أو إلغاء الاتفاقية المبرم بين البلدين لإتشاء مركز لإمداد الأسطول الروسي بالسودان، وفقا لاتفاقية جرى توقيعها خلال عهد البشير. لكن لماذا كل هذه الضجة حول القاعدة الروسية؟

كان مجلس الدفاع والأمن السوداني، وهو أعلى هيئة أمنية في البلاد، قد نفى منتصف الشهر الماضي دقة أنباء تداولتها وسائل إعلام عن إنشاء قاعدة عسكرية روسية في البلاد، وربط البعض ذلك بأنه سابق لأوانه وخاصة أن روسيا لم تتحسس خلال حكم البشير لإقامتها.

لكن في الأونة الماضية نشطت موسكو في الحديث عن اتفاقية وقعت مع الخرطوم لإقامة قاعدة عسكرية روسية، بينما تعاملت الخرطوم مع

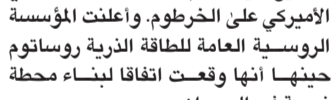
صراع على النفوذ

من واشنطن وموسكو للحفاظ على مصالحهما في تلك المنطقة الحيوية. ورغم أن روسيا تترك أنها لا تستطيع الوصول إلى نفس المستوى من النفوذ مثل الاتحاد السوفييتي السابق، إلا أنها منذ عام 2014 كانت حاضرة بشكل متزايد في القطاعات الاقتصادية والعسكرية والسياسية لدول أفريقيا جنوب الصحراء.



أمين إسماعيل مجذوب

الاتفاقية فيها إشكالية جعلتها منقذة إلى حين عرضها على البرلمان



عمر الفاروق

السودان استجاب لضغوط أميركية بشأن تجميد القاعدة الروسية

وكان السودان قد أبرم في ديسمبر 2017 مجموعة من الاتفاقيات مع روسيا في المجال النووي، في خطوة تأتي بعد أسابيع قليلة من إلغاء الحظر الاقتصادي الأميركي على الخرطوم. وأعلنت المؤسسة الروسية العامة للطاقة الذرية روساتوم حينها أنها وقعت اتفاقا لبناء محطة نووية في السودان.

لكن اهتمام الولايات المتحدة بهذا البلد يمنح الصراع أبعادا إضافية، وخاصة أن الصين التي حركت خيوط عسكرية سياستها الخارجية منذ سنوات تتمتع في الخلف وترقب ما يحصل في منطقة القرن الأفريقي الإستراتيجية.

ويقول الصحافي السوداني عمر الفاروق إن السودان استجاب لضغوط أميركية بشأن تجميد القاعدة الروسية، فواشنطن لا تريد قاعدة روسية شرقي السودان. وأوضح أن "الاتفاقية العسكرية مع روسيا هي من تركات النظام السابق ولم يتم التصديق عليها من المجلس التشريعي، لذلك تعتبر ناقصة".

وبحسب الفاروق تملك الحكومة الانتقالية السودانية حق رفض أي قاعدة عسكرية روسية أو أميركية بالتعلل بأن المجلس التشريعي، الذي لم يتأسس حتى الآن، هو الذي يقرر إقامة أي قاعدة عسكرية.

ويعكس الصراع الأميركي الروسي على النفوذ في السودان رغبة البلدين في تعزيز نفوذهما في القارة الأفريقية التي تمثل مصدرا كبيرا للثروات الطبيعية وسوقا ضخمة للسلاح. كما يقع البلد في منطقة تنقسم بالاضطرابات بين القرن الأفريقي والخليج وشمال أفريقيا، ما يمثل أهمية لمساعي كل

ولكنه رأى أن في الاتفاقية إشكالية جعلتها موضوع نقد حتى تعرض على المجلس التشريعي، كما أن هناك ضغطا من الرأي العام الداخلي الرافض للاتفاقية. ويمتلك السودان ساحلا يتجاوز 700 كلم على البحر الأحمر الذي تطل عليه أيضا كل من مصر وجيبوتي والصومال وإريتريا والسعودية والأردن واليمن.

والمؤكد أن أي تواجد عسكري روسي في السودان وعلى مقربة من خط الملاحة في البحر الأحمر سيجعل من البلد مسرحا لتصفية الحسابات والصراع بين دول، في مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا والصين وألمانيا وفرنسا التي تامل في تواجد على الساحل السوداني.

هذا بالإضافة إلى الضغط الإقليمي من الدول في المنطقة المطلة على البحر الأحمر، وعلى رأسها السعودية التي ترفض أن يمنح السودان قوى عظمى مساحية هناك، وهو ما يزيد من خلاف الخرطوم مع هذه الدول.

ضغط أميركي

منح تجاهل الغرب لتأثير روسي المتزايد في أفريقيا الكرملين الوقت الكافي لتوسيع نفوذه في القارة وترسيخ أقدامه من بوابة السودان.

الخبير الإستراتيجي والعسكري فإن ملف القاعدة العسكرية الروسية أو المركز اللوجستي معقد، فالإتفاق بشأنها تم مع النظام السابق وتحت ضغوط دولية من عقوبات وحصار ورعاية الإرهاب، لجأ إلى دول مثل روسيا والصين، ووافق على شروط، ومن بينها هذه الاتفاقية".

ويبدو أن السودان قد استفاد من هذه الاتفاقية مع روسيا من ناحية الحصول على الأسلحة وبعض الأجهزة التقنية والمشاركة في التدريب البحري، ولكنه خسر السيادة، مثل عدم وجود ولاية قضائية للسودان على القاعدة الروسية وعدم السماح بإقامة قاعدة لأي دولة أخرى لمدة 25 عاما.

وتسمح هذه الاتفاقية خلال ربع قرن بدخول سفن ذات قدرات نووية وأجهزة استخبارات وترصد وحرب إلكترونية، وهذا دليل على أن القاعدة ستكون هجومية وعسكرية وليست للإمداد والتعمين كما ورد في مقدمة الاتفاقية.

ومع ذلك يرجح مجذوب أنه حتى مع تعليق الاتفاقية بشأن القاعدة العسكرية فإنه لن يؤثر على علاقات السودان وروسيا، فالعلاقات الاقتصادية والسياسية والزراعية ماضية بشكل يحفظ مصالح البلدين.



لماذا الآن؟

كان مجلس الدفاع والأمن السوداني، وهو أعلى هيئة أمنية في البلاد، قد نفى منتصف الشهر الماضي دقة أنباء تداولتها وسائل إعلام عن إنشاء قاعدة عسكرية روسية في البلاد، وربط البعض ذلك بأنه سابق لأوانه وخاصة أن روسيا لم تتحسس خلال حكم البشير لإقامتها.

لكن في الأونة الماضية نشطت موسكو في الحديث عن اتفاقية وقعت مع الخرطوم لإقامة قاعدة عسكرية روسية، بينما تعاملت الخرطوم مع

الأزمة الداخلية للصومال تفاقم أخطار انعدام الأمن في القرن الأفريقي

وتكينا وبقية دول القرن الأفريقي لإنهاء قرابة عقد من الإرهاب، إلا أن الوضع بقي على حاله، بل إن الحركة انتشرت مجددا بأكثر حدة في دول أفريقية كثيرة وغيرت استراتيجياتها التي باتت تستهدف في وقت من الأوقات القوات الأميركية.

وساهم النفوذ الداخلي الذي يمتد من الصومال إلى كينيا في توفير أرضية خصبة سمحت لحركة الشباب المتشددة بالعمل على مهاجمة القوات الأميركية في كينيا في السنوات الأخيرة.

ويقول محللون عسكريون إن الأمر يرجع إلى قدراتها التي تسمح لها بشن العمليات خارج قاعدتها الرئيسية في الصومال، حيث يتطلب النجاح في ضرب هدف عسكري محصن، وخاصة قاعدة للولايات المتحدة في كينيا، موارد وتنسيقا أكبر مما هو مطلوب للهجوم على هدف غير محصن في كينيا أو على هدف عسكري في الصومال.

ويبدو أن هناك ما يبرر تزايد القلق، ففي تقرير حديث عن ظاهرة الإرهاب الجنبية وأسقطت العديد من قاداتها ما بين قتل ومعتقل، إلا أن المسلحين مازالوا يسيطرون على بعض المناطق الريفية وينفذون الكماش ويزرعون الألغام الأرضية. ورغم تشابك جهود القوى الدولية وكذلك الحكومات المحلية في الصومال

تفاقمها باطراد في الصومال ودول مجاورة مثل كينيا، حيث نجحت حركة الشباب في توظيف الأزمة السياسية الداخلية لتقوية شوكتها ما يجعل أمر القضاء عليها صعبا في المستقبل القريب رغم تكثف الجهود الدولية للحد من نفوذها ومن ثمة القضاء عليها بشكل تام.

وخلال الأسبوعين الأخيرين، مرت العاصمة مقديشو بإيام عصيبة، إذ شلت الأحداث الأمنية الأخيرة حركة السير والتنقلات في الشوارع الرئيسية كما أعادت مظاهر التسليح للعاصمة بين القوات الحكومية وفصائل مسلحة موالية للمعارضة.

وهذا العامل كان أرضية مناسبة للجهاديين من أجل القيام ببعض الهجمات شملت قاعدتين عسكريتين في إقليم شيبلي السفلى جنوب البلاد والقصر الرئاسي، ويبدو أنهم سيستمررون في عملياتهم ضد الدولة. ومع أن القوات الحكومية كثفت عملياتها ضد المتطرفين في المحافظات الجنوبية وأسقطت العديد من قاداتها ما بين قتل ومعتقل، إلا أن المسلحين مازالوا يسيطرون على بعض المناطق الريفية وينفذون الكماش ويزرعون الألغام الأرضية. ورغم تشابك جهود القوى الدولية وكذلك الحكومات المحلية في الصومال

وادي تأجيل الانتخابات التشريعية وسط التجاذبات السياسية المستمرة إلى تمكين جماعة الشباب المرتبطة بتنظيم القاعدة من تحقيق مكاسب مما زاد من خطر انعدام الأمن في شرق أفريقيا، وتقول مصادر مطلعة إن الحركة استغلت المازق وانسحاب القوات الأميركية من البلاد لتجنيد مقاتلين جدد.

وأحبطت القوات الحكومية والأجهزة الأمنية بعض الهجمات، لكن هناك مخاوف في الحكومة من



برميل بارود قابل للانفجار في أي لحظة

عسكرية أميركية، أما إثيوبيا فتعيش في أزمة سياسية وأمنية مع استمرار الاضطرابات في إقليم تيغراي.

وتستمد الحركة قوتها من انغعاسها داخل الهيكل العشائري والقبلي، حيث نجحت في مواجهة الخسائر على مر السنوات بترميم قاعدة مقاتليها. وهي تضع في استراتيجياتها الأنية العديد من الأهداف التي تسعى لتحقيقها مستقبلا ومن أهمها طرد القوات الأجنبية من الصومال قصد إنشاء إمارة إسلامية في شرق أفريقيا.

جهة أخرى حول تفاصيل متعلقة بالية إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية وبعد تأجيل الانتخابات المقررة في مطلع فبراير الماضي، بعد أن انتهت ولاية البرلمان في 27 من ديسمبر الماضي، فيما انتهت ولاية فرماجو ومدتها أربع سنوات في الثامن من فبراير الماضي. ولأن مسالة الهدوء السياسي باتت مطلبيا دوليا حتى لا تخرج الأوضاع عن السيطرة، فإن المشاكل الاقتصادية التي يئن تحت وطأتها الصوماليون قد تكون أهون من عودة البلد إلى مربع العنف، خاصة وأن هناك خطوات أميركية للانسحاب من البلاد تدريجيا بعد تقليص عدد القوات الأفريقية.

ولكن المخاوف التي تسيطر على المشهد العام للدولة تتعلق بالأساس بقدرة الجيش الصومالي المتعثر على تأمين الانتخابات، والذي قد تشبثت جهوده الانقسامات السياسية، وأيضا الصمود في وجه حركة الشباب المتشددة إثر رحيل قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي قائمة، ما يعيد إلى الأذهان قدرة المتطرفين على استغلال الاضطرابات السياسية من أجل بسط نفوذهم عبر الهجمات المباشرة.

كما أن الدول المجاورة تراقب بحذر مآلات الوضع في الصومال لإسما وإنها ليست في حاجة إلى مراكمة المزيد من الأزمات فكينيا تضم قاعدة

مقديشو - يتابع مراقبون لمجريات الأزمة السياسية في الصومال بنظرة تحصل في طياتها الكثير من علامات القلق والحيرة على الرغم من أن قرار البرلمان إلغاء قانون تمديد ولاية الرئيس محمد عبدالله فرماجو أعاد الارتياح لدى السكان، من أجل المضي قدما في العملية الانتخابية المؤجلة، والتي أدخلت القوى السياسية في صراع مسلح.

دول الجوار تراقب مآلات الوضع في الصومال في ليست في حاجة لمراكمة الأزمات في منطقة تبدو على صفيح ساخن

ويوجب إلغاء قانون التمديد يتجه البلد الذي يعاني من أزمات مركبة تجتمع بين السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي إلى إجراء انتخابات غير مباشرة لم يحدد موعدها بعد، وذلك استنادا على اتفاقية 17 سبتمبر الماضي بين الحكومة ورؤساء الولايات الفيدرالية.

وشهد الصومال حالة من التوتر السياسي، بسبب خلافات بين الحكومة من جهة ورؤساء الأقاليم والمعارضة من